اندرو كارنجي

ANDREW CARNEGIE.

نعى البرق في ١١ اغسطس اندرو كارنجي الغني الكبير والمحسن الشهير. وقال انهُ انفق على الاعمال الخيرية الى شهر يوليو الماضي سبعين مليون جنيه. ولعل اسمهُ ورد في المقتطف اكثر مما وردت فيهِ اسماء كل اغنياء هذا العصر. وقد ترجمناهُ في مقتطف فبراير سنة ١٩٠٠ وقلنا فيهِ ما خلاصتهُ

يعرف قراء المقتطف اسم كارنجي لا لانهُ من رجال العلم ولا لانهُ من رجال السياسة بل لانهُ غني كبير يستخدم غناهُ للنفع العام ويحث غيرهُ من الاغنياء على الاقتداء بهِ. وقد جمع ثروتهُ بجدهِ واجتهادهِ لا بالمضاربة ولا بطرق الغش والخداع وهذا امر نادر

ولد في الخامسة والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٣٧ من عائلة اسكتلندية قديمة وكان ابوهُ حائكاً عندهُ اربعة انوال ولذلك كان يُعدُّ من اهل اليسار بالنسبة الى غيرهِ من الحاكة. وتعلم القراءة من امهِ وخالهِ وبقيت امهُ خمسين سنة اكبر مرشد لهُ في سبل الحياة. وهي من النساء الاسكتلنديات المشهورات بالذكاء والحزم وشدة الاعتناء ببيوتهن وتربية اولادهن وقد ورث طباعهُ منها وتخلّق باخلاقها

قلنا ان اباهُ كان حائكاً فلما شاعت معامل الحياكة ورخصت المنسوجات كسد عملهُ وعضَّهُ الفقر فباع انوالهُ وهاجر بزوجتهِ وابنيهِ الى اميركا ذهبوا اليها في سفينة شراعية فقضوا سبعة اسابيع حتى بلغوها وكان ذلك سنة ١٨٤٨. قال كارنجي ان اباهُ دخل البيت ذات يوم قبل ان هاجر من اسكتلندا وقال لزوجتهِ قد كسدت الاعمال ولم يبقَ لنا سبيل للعيشة في هذه البلاد. ثم اخذا يتذاكران في هذا الامر. ولما قرَّ قرارهما على بيع الانوال والمهاجرة شعرتُ اننا افقر خلق الله. والظاهر انهما هاجرا لاجل ولديهما لانهما كانا يستطيعان المعيشة في بلادهما ولو بالتقتير ولكن مصلحة ولديهما حملتهما على ترك وطنهما والمهاجرة بهما الى اميركا

ولما بلغ السنة الثانية عشرة من عمرهِ دخل معملاً لغزل القطن كان ابوهُ

قد وجد عملاً فيهِ . وجعل يلف الخيوط على الوشائع وبلغت اجرتهُ ثلاثين غرشاً في الاسبوع . وكان يشرع في العمل قبل شروق الشمس ويظل عاملاً الى ما بعد غيابها . ثم انتقل الى معمل آخر وهو في الثالثة عشرة من عمرهِ وكان يلف الخيوط فيهِ ويوقد في آلة بخارية صغيرة . ولما رأى نفسهُ مؤتمناً على هذه الآلة شعر انهُ صار رجلاً . وكان العمل شاقًّا جدًّا ولكنهُ قام بهِ مسروراً لانهُ كان يجد ما يسرهُ في بيت ابيهِ . والراحة البيتية تقوي العزيمة وتذكي الفؤاد . وفي السنة التالية انتقل الى بيت التلغراف فشعر كمن انتقل من الظلمة الى النور ومن القفر الى الفردوس . وقال انهُ حسب نفسهُ اسعد خلق الله لما رأى حولهُ الكتب والجرائد والاقلام والدفاتر . وكان اولاً رسولاً يرسل التلغرافات الى اصحابها ثم صار يعمل على آلة التلغراف وتمرَّنت يدهُ واذنهُ حالاً فصار يفهم الكلام من سماعهِ صوت مفتاح الآلة فجُعل راتبهُ خمسة جنيهات في الشهر وهو بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة

وكانت تلوح على وجههِ امارات الذكاء وتبدو من حركاتهِ الهمَّة والنشاط ورآهُ مدير سكة بنسلفانيا الحديدية مراراً فعجب من اجتهادهِ وذكائهِ ودعاهُ الى خدمتهِ وجعلهُ كاتباً عندهُ ومديراً للتلغراف فارتقى من منصب الى آخر مدة ثلاث عشرة سنة حتى صار مديراً لقسم من تلك السكة . وتعرَّف بمخترع مركبات النوم فشاركهُ وربح من ذلك ربحاً اعانهُ على الشروع في اعمالهِ الاخرى التي كانت سبب ثروتهِ . واشترك مع بعض الاصدقاء وابتاعوا ارضاً بثمانية آلاف جنيه وحفروا فيها آباراً لزيت البترول فربحوا بذلك مئتي الف جنيه . ولكنهُ بلغ الثلاثين من عمره قبلما عثر على الصناعة التي جمع منها ثروتهُ الوافرة

ذلك انهُ لما عُيِّن مديراً لسكة الحديد وجد ان شركة تلك السكة كانت تجرب عمل كبري (جسر) من الحديد وكانت الكباري كلها الى ذلك الحين من الخشب فقال في نفسهِ لا بدَّ من ان تبدل كباري الخشب بكباري الحديد ويصير الاعتماد على الحديد وحدهُ في المستقبل لانشاء الكباري فانشأ معملاً صغيراً لعمل كباري الحديد واتسع عملهُ هذا اتساعاً عظيماً وزادت مكاسبهُ بازدياد السكك الحديدية . ثم رأى ان الصلب (الفولاذ) افضل من الحديد لخطوط السكك وانهُ لا بدَّ من الاعتماد عليهِ فانشأ المعامل لسبكهِ وعمل هذه الخطوط منهُ وابتاع كل مناجم

الحديد والفحم في البلاد المجاورة لهُ ثم في البلاد المجاورة لبحيرات اميركا وانشأ سكة طولها ١٨٦ ميلاً لجلب حجارة الحديد من المناجم الى المعامل . وكان يختار اغنى المناجم ويستخدم اقل الطرق نفقات في استخراج الحديد منها فزادت ثروتهُ سريعاً الى ان بلغت ما بلغتهُ من الملايين الكثيرة

وكان على غنادُ المفرط وكبر ستهِ طلق المحيَّا انيس الحضر كأنهُ شاب في السادسة عشرة ليس في جيبهِ درهم . لم يورثهُ والداه شيئاً من المال ولكنهما اورثاهُ صحة جيدة واخلاقاً رضية وآداباً راقية فظلَّ ممتلئاً صحة ونشاطاً لا يدخن ولا يسكر ولا يعمل عملاً يلام عليهِ وهو فوق ذلك من الكتَّاب المعدودين حسن الانشاء منسجم العبارة واضح الحجة لا تَعلُ كتابتهُ ولو كانت في الاحصاء

ولما كتبنا ما تقدم في المقتطف كانت ثروتهُ تقدر باربعين مليوناً من الجنيهات ثم زادت رويداً رويداً حتى لما دخلت اعمالهُ في شركة الفولاذ سنة ١٩٠١ جعل ثمنها مئة مليون جنيه

وألف من الكتب المشهورة كتابهُ المعنون بما ترجمتهُ الديموقراطية الفائزة طبع سنة ١٨٨٦ ، والانجيل الثروة » طبع سنة ١٩٠٠ . وهو صاحب المكاتب المجانية المنسوبة اليهِ وقد انفق على انشائها عشرة ملايين من الجنيهات الى سنة ١٩٠٨ ومعهد كارنجي في بتسبرج وقد وهبهُ مليوني جنيه ومعهدهُ في وشنطن ووهبهُ مليوني جنيه ايضاً ومال التعليم لجامعات سكتلندا وهو مليونا جنيه . والمال الذي تدفع من ريعهِ المساعدات لاساتذة المدارس وعيالهم . وقلما تمرُّ سنة الاَّ ويهب فيها جانباً كبيراً من دخلهِ للاعمال النافعة حتى بلغ مجموع الاموال التي وهبها سبعين مليون جنيه كما تقدم . وكان عازماً ان يهب كل ثروتهِ ولا يبقي منها لابنتهِ وذوي قرباهُ الاَّ القليل . ومن اقوالهِ المأثورة ان من يموت غنياً يموت حقيراً . ويقال انهُ جرى في انفاق ثروتهِ على الخطة التي وضعتها لهُ امهُ

وكان من المؤمنين بامكان إبطال الحرب ونشر لواء السلام في المكونة وهو باني قصر السلام في هولندا لهذه الغاية . ولهُ في ذلك خطبة نفيسة ترجمناها ونشرناها في مقتطف يونيو ويوليو سنة ١٩٠٦ بعنوان رابطة السلام وعقبنا عليها بمقالة مسهبة ابنا فيها انهُ لا يمكن ابطال الحرب الاَّ اذا اتفق الانتفاع منها ماديًّا وادبيًّا